

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون - اللقاء الثاني

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-08-16

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا رب العالمين.

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كلمة فيها سعادة واطمئنان:

وبعد؛ أيها الكرام؛ كنا بدأنا اللقاء الماضي الحديث عن أحد عشر صنفاً وصفهم الله تعالى في قرآته بأنهم " لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ".



أنت من خوف المرض في مرض

وذكرنا أن الإنسان إما أن يخاف من شيء سيأتي، أو أن يحزن على شيء مضى، فإذا لم يحزن على ما مضى، ولم يخف مما سيأتي فقد استجمع السعادة من أبوابها، الضيق، والقلق، والاكتئاب، والسوداوية ناتجة عن إنسان حزين على شيء فات، أو خائف من شيء سيأتي، وقالوا: أنت من خوف المرض في مرض، فالذي يخاف من المرض مريض لأنه يعيش خوفاً من المرض فهو مريض، وقالوا: وأنت من خوف الفقر في فقر، أي الخائف من الفقر فقير، لأنه كل يوم يقول لك: ربما يأتي الفقر، تخيل إنساناً حكم عليه بالإعدام نسال الله السلامة، وأودع في السجن، ولا يعلم متى تنفيذ الحكم، كلما وضعوا المفتاح بباب السجن وفتح بهبط قلبه، يقول: جاؤوا ليأخذوني للإعدام، يعيش ويموت مئة موتة ولما يعدم، لأن توقع المصيبة مصيبة أكبر منها.

فالإنسان عندما يكون مطمئناً إلى ما مضى، بمعنى ما وقع وقدر الله، فلا يحزن عليه، أصابه عسر، أصابه مرض، أصابه هم، هذا مضى، أصبح خلفه لا يحزن عليه، وهو لا يخاف مما هو أت، لأنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَنْ نُصِيبَنَّ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَاتَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)

[سورة التوبة]

ولم يقل علينا، فكل ما سيأتي سواءً كان في منظورك خيراً أو شراً فهو في حقيقته عند الله موظف من أجل الخير لك، علمت أم لم تعلم، فهمت حكمة الله أم لم تفهم، لكن ربنا عز وجل يقدره لك وليس عليك، ربما يقربك إليه بمرض، ربما يكفر عنك ذنباً بسلب بعض المال، ربما، إلى آخره، وربنا عز وجل حكيم، وحكمته لا يمكن أن نفهمها إلا أن يكون لنا علم كلمه، وهذا مستحيل، فلن تفهم حكمته إلا يوم تجلى الحقائق، فيقول الخلق جميعاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)

[سورة غافر]

يدركون كل شيء، كان بعض السلف يقول: والله لو كُشف الغطاء لاختترمت الواقع، لو كُشف ربنا لك الغطاء، وأراك المستقبل فإنك ستختار ما أنت فيه، ولو كُشف الغطاء ما ازدت يقيناً أي هو موقن بعدل الله، وبحكمة الله، من غير أن يدرك، ولو أدرك يبقى على اليقين نفسه، يقينه لا يتغير. إذاً لا خوف عليهم من المستقبل، ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فكلمة: "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" فيها السعادة، والرضا، والاطمئنان.

الابتعاد عن المن والأذى:

ذكرنا بعض الآيات، الصنف الأول الذي ذكرناه هو من يتبع هدى الله، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْتَا اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً فَاِذَا مَا يَا تُبَيِّتُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

[سورة البقرة]

والصنف الثاني الذي تكلمنا عليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

[سورة البقرة]

خضع واستسلم لمنهج الله، وأحسن إلى خلقه (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

الصنف الثالث والرابع؛ تكلمنا عن الإنفاق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262)

[سورة البقرة]



الله تعالى هو المنان فقط

ينفق ماله في سبيل الله، لا في سبيل الدنيا، ولا في سبيل الرفعة، ولا في سبيل أن يتكلم أنه منفق، أو محسن، بل في سبيل الله (ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ) مَنًّا يمن عليه، يقول له: أنا الذي رببتك، أنا لحم أكتافك من خيري! أنت ابن كنت؟ أنا الذي أعطيتك، يمن عليه والعباد بالله، والله تعالى هو المنان فقط، أما العباد فلا يمنون بشيء لأنه في الأصل عندما أعطاه لم يعطه من ماله، وإنما أعطاه من مال الله، فحقيقة المن لله تعالى ولرسوله.

وهذا ما قاله الأنصار، يوم أعطى النبي صلى الله عليه وسلم بعض المهاجرين من الغنائم، ولم يعط الأنصار، أعطى المؤلفه قلوبهم، الذين أسلموا حديثاً، أعطاهم من الغنائم وهم فقراء ومحتاجون، ولم يعط الأنصار، فوجد الأنصار عليه في أنفسهم، أي انزعجوا لماذا لم يعطنا رسول الله؟! وأقول: هم لم ينزعجوا لأنهم لم يأخذوا مالا بل لأنه لم ينتبه لهم رسول الله، لأن المعنى المعنوي أهم من المادي، فوجدوا في أنفسهم شيئاً فذهب إلى رسول الله زعيمهم سعد، قال:

{ عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عباد فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا من ذلك. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فجاء رجل من المهاجرين فتركهم، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولسوله المن والفضل؟ قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخدولاً فنصرناك، وطريداً فأوينناك، وعائلاً فواسينناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده إنه لولا الهجرة لكننت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً لسلكك شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحطاً }

[أخرجه الإمام أحمد]

(يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم) أي عندهم مشكلة، قال: (فأين أنت من ذلك يا سعد؟) أنت من؟ أنت معهم أم جئت ناقل خير أم تتبنى فكرة؟ أين أنت منهم؟ صدق سيدنا سعد (قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي) أنا معهم، أنا أيضاً وجدت في نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فاجمع لي قومك) فجمعهم، فقام فيهم خطيباً صلى الله عليه وسلم، وهنا تظهر حكمته العظيمة، وقيادته الحكيمة، قال: (يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم، وجدتموها في أنفسكم، ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي؟) ما قال: فهديتكم

(أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم) كلامكم صحيح أتم أصحاب فضل، يذكرهم بفضلهم عليه، من يملك من القادة أن يذكر الرعية بفضلهم عليه؟

قال: (أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم) ثم قال: (يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت قوماً ليسلموا، وولتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالثناة واليعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده إنه لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً لسلكك شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحطاً) لا نريد شيئاً غير رسول الله، هذه قيادته صلى الله عليه وسلم.

فالشاهد قولهم: (ولله ولرسوله المن) لأن العطاء ليس من العبد، عندما يعطي يعطي من مال الله، فعندما يمن، إنما يعتقد أن المال الذي أعطاه هو ماله، فالمنان هو الله. (ثُمَّ لَا يُبْعُونَ مَا أَنْعَمُوا مَتًّا وَلَا أَدَى) المن: أن تمنّ عليه، تقول له: أعطيتك، الأذى: أن تقول لإنسان آخر لا يجب أن يصل إليه أنك أعطيتك، تقول له: أنا أعطيت فلاناً، شريك وشريكه، أفتر أحدهم، فأعطيتك، رأيت شريكه، فسألته: كيف فلان؟ خيراً إن شاء الله؟ والله كان وضعه صعباً جداً، أنا أعطيتك، هو لا يريد أن يصل الكلام إلى شريكه، هو لا يريد أن يعلم شريكه، أذاه بذلك، ما ممنّ عليه مباشرة، لكن أذاه عندما أخبر الناس بعطائه، وكان بعض السلف إذا أعطى يقول لابنه: إذا أعطيت إنساناً عطاء، ثم وجدت أن سلامك عليه ينقل عليه، فكف عنه سلامك، إذا سلمت عليه كل يوم صباحاً، تمر السلام عليكم يا أبا فلان، يتذكر عطائك، لا تسلم عليه، عيّر طريقك، لا تنتبه له، حتى لا تخرجه كلما رأته. فقال: (ثُمَّ لَا يُبْعُونَ مَا أَنْعَمُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

إنفاق المال سراً وعلانية:

الآية التي بعدها أيضاً متعلقة بالإنفاق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)

[سورة البقرة]



لا يجوز أن تعطى مالاً للفقير أمام الناس (سراً وعلانية)، قلنا: ينفق المال سراً عندما يعطي لفقير بعينه، فلا يجوز أن تعطى مالاً للفقير أمام الناس، واليوم يعطيه أمام الناس ويقول للمصور: صور وأنا أسلمه، حتى يضعها على الفيس بوك، وهذا لا يجوز بحال، الناس لا يريدون المال يريدون كرامة الوجه.

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط الوجه

{ وحسن الخلق }

[أخرجه الحاكم]

(بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) لكن عندما يكون المشروع خيراً عاماً ليس لفقير، وهناك تنافس به نعلن الصدقات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271)

[سورة البقرة]

لا مانع من العلانية بشرط ألا يكون هناك فقير يحرص.

أصناف من البشر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:
1 - من آمن وعمل صالحاً وأقام الصلاة وآتى الزكاة:

هذه الآيات الأربعة التي تحدثنا عنها، الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277)

[سورة البقرة]



الزكاة علاقة افقية مع الخلق بالإحسان

قلنا: الإيمان هو المنطلق الفكري العقدي النظري، (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) لأن الإسلام لا يقبل أن يكون هناك إيمان دون توجه، دون تطبيق، (آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، وقلنا: العمل قيد الصالحات، والصالحات ما كان صالحاً وصواباً، خالصاً ما ابتغي به وجه الله وصواباً ما وافق السنة، وإقامة الصلاة تعبير عمودي عن العلاقة مع الله، وإيتاء الزكاة علاقة أفقية مع الخلق بالإحسان، لذلك: (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ) المفهوم العام للصلاة الصلة بالله، المفهوم العام لإيتاء الزكاة الإحسان إلى الخلق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2)

[سورة الكوثر]

النحر من أجل أن تطعم الناس (فَصَلِّ) علاقتك بالله (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)، هذه الأصناف الخمس الأولى.

2 - من قاتل في سبيل الله:

الصف السادس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ (169) قَرِيبَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَتَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170)

[سورة آل عمران]

إخواننا الكرام؛ الإنسان الذي يُقتل في سبيل الله، سواء في أرض المعركة شهيداً، أو يُقتل في سبيل الله مدافعاً عن ماله، أو عن عرضه.

{ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شهيد }

[أخرجه زيادات رزين]

أو يقتل في سبيل الله، وهو يحرس في سبيل الله.

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: عيناان لا تمسهما النار؛ عَيْنَ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ

الله، وَعَيْنَ باتت تحرس في سبيل الله }

[أخرجه الترمذي]

مفهوم قتلوا في سبيل الله أوسع من أرض المعركة، سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه خاض المعارك كلها، قال: ما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة برمح، أو طعنة بسيف، أو رمية بسهم، وهأنذا أموت على فراشي كما تموت البعير، فلا ناهيت أعين الجناء، فهل خالد بن الوليد لم يقتل في سبيل الله؟ بل مات في سبيل الله، لكن لم يهيا له في أرض المعركة، المعركة هذه ربما ربنا عز وجل يسخرنا يوماً لتكون جنوداً في أرض المعركة دفاعاً عن الإسلام، وهذا شرف عظيم لكن هذا حالياً غير موجود، ما الموجود؟ الموجود أن تعيش في سبيل الله حتى إذا وافتك المنية تموت في سبيله، هذا المتاح، والمتاح رائع جداً، الذي يعيش في سبيل الله ليس بأقل أجراً من الذي يموت في سبيل الله، يعيش في سبيل الله، يعطي لله، يمنعه لله، يبتسم لله، يغضب لله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)

[سورة الأنعام]



كلنا يمكن أن نعيش في سبيل الله
أي حياته لله، هذه حياة في سبيل الله، لعله إن مات يوماً على فراشه يكتب من الذي ماتوا في سبيل الله، بعد أن قضوا حياتهم في سبيل الله، نسأل الله ذلك، فالآن كلنا يمكن أن نعيش في سبيل الله، التاجر يعيش في سبيل الله، والصانع يعيش في سبيل الله، والمحامى يعيش في سبيل الله، والمعلم يعيش في سبيل الله، والمرأة تعيش في سبيل الله.

هذه المرأة الغميصاء بنت ملحان، أم سيدنا أنس بن مالك، جاءت بأنس قالت: لم يبق أحد من الأنصار إلا قدم لك تحفة؛ هدية أتحتك بها، وأنا ما عندي شيء، هذا أنس فخذها فليخدمك ما بدا لك، قدمت أنسا في سبيل الله، اليوم نقول كلنا: أنس بن مالك رضي الله عنه، سيدنا أنس بن مالك، هو كان خادم رسول الله، شرفه الله إلى يوم القيامة بخدمة رسول الله، أمه وهبته لله، السيدة مريم قالت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

[سورة آل عمران]

إنسان يدرس ابنه، يعلمه، ويصبح هذا الابن صاحب مكانة بالمجتمع، وبريبه على الخلق، ويصبح في سبيل الله، يقضي حاجات الناس، طبيب عالج بعض الفقراء، رحم المرضى، هذا قدم ابنه في سبيل الله، كل إنسان لديه ما يقدمه في سبيل الله، صحته، حياته، ماله، هذا إن مات لأنه عاش في سبيل الله لعله يدخل فيمن مات في سبيل الله، فهؤلاء: **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**.

3 - من آمن وأصلح:

الصف السابع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)

[سورة الأنعام]

هنا شرطان: آمن وأصلح، الإيمان أحبابنا الكرام إما أنه مشتق من التصديق، آمن يؤمن، من معنى التصديق والإقرار، أقر بوجود الله، بوحدانية الله، بكمال الله، آمن بالله، هناك من لا يؤمن بالله عز وجل، يكفر بالله، أو مشتق من الأمن، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْفَ آخِافُ مَا أَسْرَكْتُمْ وَلَا يَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)

[سورة الأنعام]

انظروا أحبابنا الكرام؛ لو قال: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ)** الأمن لهم، أي لهم ولغيرهم، أي ليس الأمن مقصوراً عليهم، يمكن أن تجد إنساناً متمتعاً بالأمن آمن، وليس مؤمناً، عندما قال: **(أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)** قدم الجار والمجرور على المبتدأ هذا باللغة العربية أفاد الحصر، أي: **(أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)** وحدهم تفهم من السياق، مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ (5)

[سورة الفاتحة]

لو قال: نعبدك، لاحتملت أن نعبد غيرك، لكن **(إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ)** لا نعبد إلا الله، لا إله إلا الله.

(أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) أي الأمن لهم وحدهم، بنص القرآن يستحيل أن تجد إنساناً مهما بدا لك آمناً، لا يمكن أن يكون آمناً وهو لم يؤمن بالله، تقول لي: والله رأيته مسروراً جداً، وجالس بقصره، الأمن؛ أمن الإيمان، الأمن ينبع من الداخل، الأمن وجده إبراهيم وهو في النار، وجده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الغار:

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أبو بكر: نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الغار على رؤوسنا. فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قَدَمِيهِ أَبْصَرَتَا تحت قدميه. فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَائِبِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)

[سورة التوبة]

يونس وجده في بطن الحوت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَعْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)

[سورة الأنبياء]



الأمن أن تكون مع الله

فالأمن أن تكون مع الله، أي إذا وجدت إنساناً يظن أنه آمن فهذا ظنك، برؤية الشبكية، أما عندما يأوي إلى فراشه، أو عندما يجلس مع نفسه لن يكون هناك أمن حقيقي، الأمن للتوحيد والإيمان، فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) ما معنى (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)؟ أي لم يخالطوا إيمانهم بشرك، انظروا إلى الصحابة الكرام لما قرئت الآية عليهم خافوا، الصحابة كانوا يتدبرون القرآن، يعيشونه، فلما قرؤوا (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) لو أن شخصاً أطلق بصره بالحرام فهذا ظلم، وإذا تكلم كلمة فيها غيبة فهذا ظلم، وإذا أساء لإنسان فهذا ظلم، ظلم نفسه وظلم الآخرين، فلما قال: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) خاف الصحابة، قالوا: يا رسول الله وأبنا لم يظلم نفسه؟ كلنا نقع في الظلم، الإنسان ينزل إلى العمل، يخطئ، قد يظلم نفسه ويظلم الآخرين، فقالوا: أبنا لم يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك، فهتم الآية خطأ، ليس ذلك، قال: إن الظلم هو الشرك، ألم تسمعوا لقمان وهو يقول لابنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)

[سورة لقمان]

عندما تكون مؤمناً وموحداً تتمتع بالأمن ولو كان عندك بعض الأخطاء والمعاصي، لكن لمجرد أنك مؤمن ومتوجه لله وحده لا تشرك به شيئاً، فهذا مدعاة للأمن.

الفرق بين الأمن والسلامة:

ما الأمن؟ هناك أمن، وهناك سلامة، ما الفرق بين الأمن والسلامة؟ السلامة، أنت قضيت يومك من الصباح للمساء الحمد لله الصحة جيدة، لم تعمل حادياً بالسيارة، أولادك بخير مساءً، زوجتك بخير، فأنت في سلامة، لكن لا يشترط أن تكون في أمن، الأمن ألا تتوقع شيئاً يضرك في المستقبل، السلامة ألا يقع ما يضرك في الحال أو في الماضي، أما الأمن فإن تكون آمناً في المستقبل، ما الذي يوجد في المستقبل؟ هناك الموت، لقاء الله، مرحباً بلقاء الله، حبيب وفد على شوق.

{ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ**، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ

اللَّهُ لِقَاءَهُ }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي]

ماذا ينتظر؟ قبر؟ هو حفرة أمام الناس مظلمة، لكن هو بالنسبة له روضة من رياض الجنة، وقوف بين يدي الله، الوقوف بين يدي الله متعة لأنه قدم أمامه عملاً صالحاً فسره اللهاق به، قد يصيبني مرض فهو كفارة للسيئات، ورفع للدرجات، فالأمن ألا تتوقع المصيبة، بينما السلامة؛ ألا تقع في المصيبة.

فلذلك: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ)** لأنهم لا يتوقعون من الله إلا كل خير، سواء بدا لهم خيراً، أم بدا لهم شراً، المستقبل واضح عنده، إذا لقي الله فأمامه شيء قدمه لله، أما البعيد عن الله فمأذا سيلقى؟ يلقي انحرافه، وبعده عن الله، وظلمه للناس والعباد بالله، فالمستقبل أمامه قاتم مظلم، فلا يأمن: **(قَمْنُ أَمْنٍ وَأَصْلَحُ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)** أصلح؛ قالوا: آمن وأصلح أي وعمل صالحاً.

العدل أساس الأمن وأساس الإصلاح:

أصلح؛ مصدرها الإصلاح، والإصلاح ضد الإفساد، عندنا إصلاح، وعندنا إفساد، الإصلاح؛ يوجد إصلاح فردي وإصلاح مجتمعي، ولن يصلح المجتمع إن لم يصلح الفرد، الإصلاح الفردي أن تصلح نفسك، بمعنى أن تحسن صلتها بخالقها، لأنه لا يمكن أن تصلح النفس إلا بحسن الصلة بالله، الإصلاح المجتمعي يحصل بالعدل فقط.

لما جاء صاحب كسرى إلى المدينة:

وجده في المسجد مستلقياً، ففهم المعادلة، قال: عدلت، فأمنت، فمنت، أمن عندما عدل، ونام عندما أمن، أمن على نفسه.



العدل أساس الأمن المجتمعي

فالعدل أساس الأمن المجتمعي، وأساس الإصلاح المجتمعي، عندما يكون هناك عدل، قد تقول: المجتمع الكبير لا نملكه، نعم، لكنك تملك مجتمعك الصغير في البيت، عندما يسود العدل يوجد أمن وطمأنينة في البيت، الأب عندما يعطي ابناً ويمنع آخر من العطاء، يصبح هناك غيرة بالبيت، يصير هناك مشكلة، إذا تزوج زوجتين، الغيرة لا تنتهي بين النساء، لكن إذا كان هناك عدل لا يكون هناك مشكلة كبيرة، هدوء، إذا كان يقضي ليلتين عند واحدة، وليلة عند الأخرى صار هناك مشكلة، إذا كان هناك هدايا قيمة لواحدة والثانية لا، صار هناك مشكلة، إذا دخل بوجه بشوش عند هذه والثانية يدخل مقطب الجبين، صار هناك مشكلة، فالعدل أساس الأمن وأساس الإصلاح، عندما يكون هناك عدل يكون هناك أمن.

جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم النعمان بن بشير قال:

{ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، يا رسول الله اشهد أي نحلتي ابني هذا حديقة، قال: **يا بشير، أَلَاكَ وَوَلَدَ سَيِّئِ هَذَا؟** قال: نعم،

قال: **أَكَلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟** قال: لا، قال: **فَلَا تُشْهِدُنِي إِذَنْ، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ** }

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك]

أنا لا أشهد علي ظلم، أعطيت ولداً ولم تعط الباقيين، فلما أعطيتهم أوعزت صدور إخوته عليه، هذه فطرة الناس، لا تستطيع أن تتجاهل، تقول: والله أولادي يحبون بعضهم لا يهمهم، لا، أبداً، عندما أعطيت هذا أعطيت هذا، طبعاً انظروا أجبنا الكرام، عندما عدل وعندما مساواة، يجب أن نميز بينهما، العدل شيء والمساواة شيء آخر، نحن مطلوب منا العدل وليس المساواة، تقول لي: أنا عندي ابن بالجامعة، وابن في الصف الأول الابتدائي، في الصباح أعطيت طالب الجامعة مئة دينار، هل يجب أن أعطي طالب الصف الأول مئة دينار أيضاً؟ لا، هذا ليس عدلاً، هذا يكفيه دينار، وهذا يحتاج إلى مئة، هذه حاجات، ليس لها علاقة، هذا عدل، لأنك أعطيت لكل ذي حق حقه، هذا الكبير يأخذ المئة، أما إذا أعطيت الصغير مئة الآن تخربه، فالمساواة ليست دائماً مطلوبة، مطلوب العدل، أما عندما تعطي عطية مطلقة، هبة، من غير سبب طبعاً عندك مثلاً لا تسمح الله مريض، ولد مريض، تنفق عليه بالآلاف، الثاني صحيح معافي لا يحتاج، لكن عندما تعطي عطية مطلقة، هكذا أريد أن أهب أولادي، فأنا أحب هذا أعطيتهم هنا المشكلة، هنا ينبغي أن تعطي الجميع بالتساوي حتى يحصل العدل، قال: (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

4 - من اتقى الله وابتعد عن المعصية:

الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَا بَيْنَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُونَكُمْ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35)

[سورة الأعراف]



التقوى هي الخوف من الجليل

عندنا (آمَنَ وَأَصْلَحَ) وعندنا (فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ) اتقى؛ مادتها وقى، سئل أبو هريرة رضي الله عنه ما التقوى؟ قال: هل سلكت يوماً طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم، قال: ماذا صنعت؟ قال: كنت إذا وجدته ابتعدت عنه أو جاوزته، أي ابتعدت حتى لا يصيبني الشوك أو أتجاوزته، قال: فذاك هو التقوى، المعنى اللغوي أنك أنت إذا رأيت معصية تتباعد عنها أو تجازها، تجاوزها، لا تقف عند المعصية تكن في تقوى الله، فالتقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد للموت قبل الرحيل، والتقوى؛ أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، تطيعه فلا تعصيه، وإن عصيته بادرت إلى التوبة، وتذكره فلا تنساه، وليس الذكر هنا باللسان فقط، لكن في تجارتك، جاءك مبلغ مالي محرم فرفضته أنت ذاكر لله، لو ما ذكرت الله كنت أخذته، هذا ذكر، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، تشكره على نعمائه، والله تعالى سمي عدم الشكر كفرًا، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7)

[سورة الزمر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَرْبِّدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)

[سورة إبراهيم]

(وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) الشكر مقابل الكفر، الشكر نعمة، ليس الكفر الأكبر الخروج من الملة، لكن الكفر بالنعمة، أي ألا يشكر الله على نعمه، (فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

5 - من جعل الله وليه:

الآية التاسعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)

[سورة يونس]



الولي هو من تجده عند أمر الله ونهيه
(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ) أولياء الله؛ جمع ولي الله، نحن تعارفنا، أو أصبح في أعماقنا أن الولي لله هو صاحب كرامة، أو خرق للعادة، أو يجلس في المسجد لحبته طويلاً غير ميّذبة، ويلبس عمامة خضراء، درويش، ربما ثيابه منسوخة، أو جالس أمام قبر من قبور الصالحين، يترك العمل، يقال: والله هذا ولي من أولياء الله، لا، ليس بالضرورة، قد تجد إنساناً متأنقاً، يضع ربطة عنق، ويركب سيارته، بيته مرتب، وأهله مرتبون، وزوجته، وأولاده، وهو ولي من أولياء الله تعالى، فالولاية ليس لها علاقة بالمكان الذي تجلس به، ولا باللباس الذي تلبسه، ولا بخفض الرأس، ولا بمسك السيحة، وإن كنت قد تجد إنساناً متواضعاً، وبمسك السيحة وهو من أولياء الله، لا ننكر، لكن هذا ليس له علاقة بهذا، الربط غير صحيح، انظروا الآية: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) من أولياء الله؟ قالوا للشافعي: الولي الذي يطير في الهواء أم الذي يمشي على سطح الماء؟ قال: لا هذا ولا ذلك، الولي كل الولي من تجده عند أمر الله ونهيه، الذي يقف عند أمر الله، ويقول لك: يجوز ولا يجوز، هذا ولي الله، هذا يوالي الله، إذا طار بالهواء ما أضاف شيئاً، وإذا مشى على سطح الماء لا يوجد شيء.

فآية الكريمة: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) من أولياء الله؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

[سورة يونس]



التقوى عمل مستمر

انظر (أَمْثُوا) جاء فيها بالفعل الماضي (أَمْثُوا) لأنها حقائق استقرت في الذهن، عقائد، (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) لأن التقوى عمل مستمر يومي، بكل لحظة من لحظاتك تتقي الله عز وجل، تمشي في الطريق عرضت لك امرأة ذات منصب وجمال فقلت: إني أخاف الله رب العالمين، تدخل إلى متجر، جاءك مبلغ ريوبي، أو مبلغ من رشوة، أو مبلغ من حرام، أو صفقة فيها محرمات تقول: إني أخاف الله رب العالمين، لا تقبل، تتقي الله عز وجل، رجعت إلى بيتك، مع أولادك، مع زوجتك تتقي الله أن تظلمها، ذهبت إلى المسجد يوجد تقوى الله، في السوق هناك تقوى الله، اشتريت، لا تغش الناس، ولا تماطلهم، ولا تقلل من شأنهم، إلى آخره، التقوى عمل مستمر، فقال: (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الفعل مضارع، المضارع مستمر، أصلاً باللغة الانكليزية يقولون: فعل مستمر، الحاضر المستمر، بالعربية المضارع هو المستمر، عندما تقول: يكتب عمر، أي إلى الآن وعمر يستمر بالكتابة، أما كتب، انتهى، فقال: (الَّذِينَ أَمْثُوا) معلوماتهم استقرت، إيمانهم بالله راسخ، لا يتغير، ولا يتبدل (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) هؤلاء أولياء الله ولو كان بأي مظهر، وبأي مكان وفق الضوابط الشرعية طبعاً، أيضاً يوجد أناس يأخذون مذهبا متقلنا، أي يرى شخصاً لباسه غير مناسب، وربما مختل توازنه من الشرب، يقول لك: ربما هذا من أولياء الله، معاذ الله، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً، لو اتخذ لعلمه، الله لا يوجد عنده أولياء يشربون خمر، ولا أولياء يذهبون إلى الشواطئ الماجنة، أي لا تريد أن تتطرف، أولياء الله مؤمنون، متقون، طاهرهم وسمتهم حسن، لكن ليس من الضروري أن يكون أولياء الله معتكفين في المساجد دائماً، ولا يخرجون للناس.

ابن عباس رضي الله عنهما كان معتكفاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطن في رمضان، في الاعتكاف في العشر الأخير، وهذه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل جلس وهو حزين، مكتئب، ابن عباس رضي الله عنهما يبحث عن العمل الصالح، يركض وراء العمل الصالح فقال: يا فلان! ما لي أراك مكتئباً؟! جالس وأنت مهموم، وفي المسجد في معتكفه، قال: والله ديون ركبنتي، لا أطيق سدادها، عليّ ديون، وأطالب بها، ولا أطيق سدادها، قال: لمن؟ الدين لمن؟ قال: لفلان، قال: أحب أن أكلمه لك؟ ابن عباس يدخل واسطة، شفيها، إما أن يعفك، أو يؤخر لك، حتى ترتاح أحب أن أكلمه لك؟ قال: إن شئت، فخرج ابن عباس رضي الله عنهما من المسجد، فنأدى عليه بعض الناس الجالسين: يا ابن عباس! أنسيت أنك معتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كيف تخرج من الاعتكاف؟ قال: لا والله ما نسيت، ولكنني سمعت صاحب هذا القبر - وأشار بيده إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعهد به قريب، وبكى، لم يمّر وقت طويل على وفاته صلى الله عليه وسلم - يقول: لأن أمشي مع أخي في حاجته خير لي من صيام شهر، واعتكافه في مسجد هذا.

هذا الفهم (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الحركة المستمرة في الحياة، المسجد من أجل أن تدخل إليه لتتلقى التعليمات، وتعود إليه لتقبض الجائزة وأنت تصلي بين يدي الله، أما التقوى ففي محراب الحياة، وليس في محراب المسجد، التقوى في محراب الحياة، وليست في محراب المسجد، تخالط، من خالط الناس وصبر على أذاهم خير ممن لم يخالطهم ولم يصبر على أذاهم، (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

6 - من آمن بآيات الله:

الآية العاشرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (68)

[سورة الزخرف]

هذه يوم القيامة (يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ) انتهى الخوف، وانتهى الحزن، ادخلوا الجنة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69)

[سورة الزخرف]

شبيهة بالآيات السابقة (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا) صدقوا بآياتنا، آيات الله أحبابنا الكرام ليست الآيات القرآنية فقط، هذه الشجرة آية من آيات الله، لأنك إن أمنت بها دلتك على خلقها، فهي آية من آيات الله، وعندما تجد في الأرض مظلوماً وقد نصره الله هذه آية من آيات الله، وعندما تجد طاعة أدله الله فهذه آية من آيات الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69)

[سورة الزخرف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)

[سورة الفيل]

آية من آيات الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (11)

[سورة الأنعام]

الآيات؛ القرآن كلامه، وآيات الكون خلقه، وآيات الحوادث التي تجري في الكون أفعاله، ألم تسمع بإنسان فعل معروفاً فوقه الله؟ أما سمعت عن إنسان أذل آخر فأذله الله؟ هذه آيات الله أيضاً.

فقال: **(الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ)** مسلمين هنا بمعنى الإسلام الواسع، وهو منتهى الخضوع والاستسلام لمنهج الله.

7 - من اعترف بربوبية الله واستقام على أمره:

الآية الحادية عشرة والأخيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13)

[سورة الأحقاف]

(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) كما قلنا: هناك جانب نظري، وجانب عملي، آمنوا وعملوا، هنا: **(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ)** أي اعترفوا بربوبيته، وألوهيته جلّ جلاله، هو رب يمدنا، وهو إلهنا الذي لا نعبد إلا إياه **(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ)** هناك أناس قالوا: ربنا الدرهم والدينار، لأن الكلام ليس باللسان وإنما بالواقع:



الكلام الأصل يكون في القلب

رأيت منظرًا جميلًا، قلت: الكلمات لا تستطيع أن تعبر عنه، ورأيت من إنسان والعباد بالله نسأل الله السلامة قذارة، وانحطاطًا، قلت: الكلمات لا تعبر عن قذارته، لأن الكلام الأصل هنا في القلب، واللسان جعله الله دليلًا على الفؤاد، فما كل ما تشعر به تستطيع أن تعبر عنه.

فعندما يقول: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) فحالهم يقول: إن الله تعالى رب لهم فلا يدينون إلا له، ولا يتوجهون إلا إليه، ويخلصون الحب له، والخوف منه (قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) أما لو قال إنسان بلسانه: ربنا الله، ثم في الصباح وقع صفقة مشبوهة، أو ذهب والعباد بالله مع امرأة لا تحل له، طبعاً كل إنسان يقع بمعصية لكن يدين حياته أن الشهوة هي حياته والعباد بالله، هواه.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (43)

[سورة الفرقان]

هناك أناس إلههم هواهم، الشيء الذي يخطر في باله يفعله، حرام، حلال يفعله، فهو يتخذ **(إِلَهَهُ هَوَاهُ)** والهوى هوان:

(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) هذا المنطلق العقدي، السلوك: **(ثُمَّ اسْتَعَامُوا)** استقاموا على المنهج، أي الطريق المستقيم هو أقصر خط بين نقطتين، ويوصلك بسلام إلى دار السلام، فالاستقامة عين الكرامة، والاستقامة أن تتبع منهج الله تعالى في تفاصيل حياتك، مستقيم **(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَعَامُوا)** على منهجه، اتبعوا هداه، قال: **(فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**

هذه إحدى عشرة آية ذكرت فيها أصناف من نماذج بشرية يكون نتيجتهم في الدنيا والآخرة **(فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**.

والحمد لله رب العالمين